المحاضرة الأولى من مادة الحديث

فى منزلة النبى صلى الله عليه و سلم

أولاً: فى عظم منزلته صلى الله عليه و سلم:

قال أبو نعيم فى دلائل النبوة حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه، قال النبى صلى الله عليه و سلم: لما فرغت مما أمرنى الله به من أمر السماوات و الأرض قلت يا ربى:

إنه لم يكن نبى قبلى إلا و قد كرمته ، جعلت ابراهيم خليلا و موسى كليما و سخرت لداود الجبال و لسيلمان الريح و الشياطين و أحييت لعيسى الموتى فما جعلت لى؟

قال عز و جل: أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله؟

يا محمد انى لا أذكر إلا ذكرت معى و لقد جعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤن القرآن ظاهرا و لم أعطها أمة و أعطيتك كنزا من كنوز عرشى "لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم".

و الرسول صلى الله عليه و سلم هو آخر النبيين و أفضلهم فى المنزلة و الرتبة ، والقرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية و أفضلها و أشرفها.

و قد ختم الحق تبارك و تعالى بمحمد صلى الله عليه و سلم النبوة و بالقرآن الكريم الوحى فكان ختام المسك و واسطة الوتد ، قال تعالى: "ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شئ عليماً".

و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم عن نفسه مبينا علو المنزلة التى اعطاها الله اياها بالسيادة فى الدنيا و الآخرة (أنا سيد ولد آدم و لا فخر و بيدى لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى آدم فمن سواه إلا تحت لوائى و لا فخر وأنا أول شافع و أول مشفع و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها الله و معى فقراء المؤمنين و لا فخر و أنا أكرم الأولين و الآخرين على ربى و لا فخر)

ثانيا:- ما خص الله به نبيه من تكريم و تفضيل على سائر الأنبياء:

1. القرآن: و يكفيه صلى الله عليه و سلم أن الله اختصه بأعظم المعجزات و أخلدها ألا و هو القرآن و إن كانت معجزة الأنبياء قبله تنتهى بانتهاء عصر النبى.

2. أن كل نبى أرسل إلى قوم مخصوصين فى زمن محدد أما المصطفى صلى الله عليه و سلم فقد أرسل إلى جميع البشر فى جميع الوجود حتى يرث الله الأرض و من عليها ، قال تعالى فى شأن الانبياء السابقين:

و إلى ثمود أخاهم صالحا، و إلى عاد أخاهم هودا ، و إلى مدين أخاهم شعيبا

و لكن فى شأن النبى صلى الله عليه و سلم قال تعالى: (و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا و نذيرا)

و قال تعالى على لسان نبيه (يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا)

3. أن الله تعالى قد أرسله الى الثقلين الإنس و الجن فعندما خذله أهل الطائف و لم يؤمنوا به و أغروا به عبيدهم و سفهاءهم و قذفوه بالحجارة و عوضه الله خيرا و أبدله بهم الجن الذين استمعوا إليه و هو يقرأ القرآن و آمنوا به و قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا) ، قال تعالى(و إذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين)

4. و إذا كانت الرأفة و الرحمة من صفات الحق تبارك و تعالى فإن الله قد اختص نبيه بهاتين الصفتين و مدحه و أثنى عليه حيث يقول (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم).

5. و لم يقصر الله رحمته صلى الله عليه و سلم على المؤمنين فقط بل جعله رحمة للعالمين فقال تعالى (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، فهو رحمة للمؤمنين بالهداية و رحمة للمنافقين بالأمان حيث عاملهم بظواهرهم و رحمة للكافرين بتأخير العذاب حيث يقول (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون) ، و قد وصف الرسول نفسه بما وصفه به ربه تعالى فقال (إنما أنا رحمة مهداه).

6. و من تكريم الله له أن سماه سراجا منيرا فقال تعالى(إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله بإذنه و سراجا منيرا ، نعم ... سراج منير لأنه أضاء البشرية فى غياهب الشرك و ظلمات الوثنية ليدلها على سبيل الرشاد و الهداية.

7. و من تكريم الله و محبته إياه أن قرن اسمه باسمه فى التوحيد و الأذان و جعل طاعته عين طاعته ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله)

8. و لقد خصه الله فى خطابه إياه بميزة لم يظفر بها نبى قبله، فقد نادى الحق كل نبى باسمه مجرد فقال :

يا نوح اهبط بسلام

يا آدم اسكن انت و زوجك الجنة

و ناديناه أن يا ابراهيم

يا داوود انا جعلناك خليفة فى الأرض

أما النبى صلى الله عليه و سلم فلم يخاطبه تعالى باسمه مجرد فقال:

(يا أيها الرسول بلغ) ، (يا أيها النبى جاهد الكفار و المنافقين).

9. و إذا كانت العادة قد جرت أن الإنسان لا يقسم إلا بما يعتز به و له فى قلبه مكانة فقد ظهرت مكانة النبى صلى الله عليه و سلم عند ربه عندما أقسم بحياته فى قوله تعالى (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون)

قال ابن عباس : ما خلق الله و ما ذرأ و ما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه و سلم و ما سمعت الله تعالى أقسم بحياة أحد غيره صلى الله عليه و سلم قال تعالى: (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) ، و المعنى و حياتك و عمرك وبقائك إنهم لفى ضلالتهم يلعبون

ثالثا: واجبنا نحو النبى صلى الله عليه و سلم:

محبته صلى الله عليه و سلم أكثرمن محبتنا لأهلينا و الناس أجمعين لقوله صلى الله عليه و سلم (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده و ولده و الناس أجمعين)

و (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، أن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار).

جاء رجل الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال: متى الساعة؟

فقال صلى الله عليه و سلم: وما أعددت لها؟ فقال: يا رسول الله ما أعددت لا كثيرا من صيام و لا صدقة إلا أنى أحب الله و رسوله ، فقال صلى الله عليه و سلم: أنت مع من أحببت.

و نترجم هذه المحبة فى أمرين:

أولهما: الاقتداء به و اتباع سنته و اتباع اقواله و افعاله و امتثال اوامره و اجتناب نواهيه و التأدب بآدابه فى عسره و يسره و منشطه و مكرهه، قال تعالى(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله).

ثانيهما: تعظيم الرسول و توقيره و تبجيله و احترامه و هو سبيل الفلاح فى الدارين ، قال تعالى(و رحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون)

و قد قال صلى الله عليه و سلم (أعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى:

1. نصرت بالرعب من مسيرة شهر.
2. و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل.
3. و أحلت لى الغنائم و لم تحل لأحد قبلى.
4. وأعطيت الشفاعة.
5. و كان النبى يبعث الى قومه خاصة و بعثت للناس كافة.

<u>مقتطفات</u>

- كان عبد المطلب بن هاشم جد النبى لأبيه (سيد بنى هاشم) و كان وهب بن عبد مناف جد النبى لأمه (سيد بنى زهرة).
- حيث حملت به أمه لم تشعر بأنها حملت و لا وجدت ثقلا كما تجد النساء و رأت أمه حيث حملت به كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام حيث يقول صلى الله عليه و سلم: أنا دعوة ابى ابراهيم و بشرى عيسى و رأت أمى حين حملت بى كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام.

- حزن ابليس حزنا شديدا عندما علم بميلاده صلى الله عليه و سلم لأنه سيرفع راية التوحيد و يفسد على الشيطان أمره ، قال الحافظ بن خلد رحمه الله: إن إبليس رنَّ (صوَّت بحزن و كآبة) أربع رنات:

1. رنة حين لعن.

2. و رنة حين أهبط.

3. و رنة حين ولادة النبى صلى الله عليه و سلم.

4. ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب.

قال تعالى: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.

رسول من انفسكم ... بشرا مثلكم ليس ملكا لأنكم لستم ملائكة ... و هو عربى منكم نشأ بين ظهرانيكم تعرفون طفولته و صباه و شبابه و طباعه معرفة جيدة فهو عندكم الصادق الأمين.

و فى قراءة (من أَنفَسكم) من أشرفكم ، حيث يقول صلى الله عليه و سلم : إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل و اصطفى قريشا من كنانة و اصطفى بنى هاشم من قريش و اصطفاكم من بنى هاشم.

عزيز عليه ما عنتم... يعز عليه أن يشق عليكم بحكم من الأحكام فهذه الأحكام ليست منه بل هى من عند الله الذى يحكم ما يصلحكم و ما يصلح لكم فى كل زمان و مكان و هو يريد انقاذكم بهذه الشريعة و لو كان فيها مشقة و عنت

قال صلى الله عليه و سلم: مثلى و مثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش يتافت عليها وأنا آخذ بحجزكم من النار و لكنكم تفلتون منى.

بالمؤمنين رؤوف رحيم...

إن الله لم يجمع لأحد من أبنائه اسمين من أسمائه إلا للنبى محمد صلى الله عليه و سلم فقد قال (بالمؤمنين رؤوف رحيم) و قال الله عن نفسه سبحانه: إن الله بالناس رؤوف رحيم)

همزية شوقى فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم

وُلِــدَ الــهُـدى فَالكـائِنـاتُ ضِـيـاءُ وَفَـــمُ الـزَمـــانِ تَـبَـسُّـمٌ وَثَـنـــاءُ

يا مَن لَـهُ الأخلاقُ مـا تَهوى العُلا مِـنـهـا وَمـــا يَـتَـعَشّـقُ الـكُـبَـراءُ

لَـو لَـم تُقِم دينـاً لَقامَت وَحدَهـا ديـنـــاً تُـضـيءُ بِـنـورِهِ الآنـــاءُ

زانَتكَ فـي الخُلُقِ العَظيمِ شَمائِلٌ يُـغـرى بِـهِـنَّ وَيـولَـعُ الـكُرَمـاءُ

فَإِذا سَخَوتَ بَلَغتَ بِالجودِ المَدى وَفَعَلـتَ مـــا لا تَـفـعَـلُ الأنـــواءُ

وَإِذا رَحِـــمـــتَ فَـــأَنـــتَ أُمٌّ أو أَبٌ هَـذانِ فـي الدُنيـا هُمـا الـرُحَـماءُ

وَإِذا غَضِبتَ فَإِنّـمـا هِـيَ غَضبَـة فـي الـحَـقِّ لا ضِـغـنٌ وَلا بَـغـضـاءُ

وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ فـي مَرضاتِـهِ وَرِضـــى الـكَـثـيـرِ تَـحَـلّـمٌ وَرِيـــاءُ

وَإِذا قَضَيتَ فَـلا اِرتِـيـابَ كَـأَنّـمـا جـاءَ الخُصومَ مِنَ السَماءِ قَضاءُ

وَإِذا حَمَيتَ الـمـاءَ لَـم يـورَد وَلَـو أَنَّ الـقَـيـاصِـرَ وَالـمُـلـوكَ ظِـمـــاءُ

وَإِذا أَخَـــذتَ الـعَـهـدَ أو أَعطَيتَـهُ فَجَميعُ عَـهـدِكَ ذِمَّـــة وَوَفـــاءُ

فـي كُـلِّ نَـفـسٍ مِـن سُطاكَ مَهابَـة وَلِكُـلِّ نَـفـسٍ فـــي نَـــداكَ رَجـــاءُ

و اذا رمى عن قوسه فيمينه قدر و ما ترمى اليمين قضاء

ساقى الجريح و مطعم الاسرى ومن امنت سنابك خيله الاشلاء

لما دعوت الناس لبى عاقل وأصم منك الجاهلين نداءُ

أبوا الخروج إليك من أوهامهم والناس في أوهامهم سجناءُ

ومن العقول جداول وجلامد ومن النفوس حرائر وإماءُ